قراءة نقدية في مفهوم وتمظهرات القداسة الإلهية
بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم

د. ياسين العمري

كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق- جامعة الحسن الثاني
الدار البيضاء- المملكة المغربيَّة

الملخص

تهدف هذه المقالة البحثية إلى تسليط الضوء على الاختلاف في النظرة إلى الله عزّ وجلّ بين الدين الإسلامي واليهودية والنصرانية، ولاسيما عند تناول مفهوم القداسة، وتقوم هذه المقالة بالأساس على نقد بعض النصوص في الكتاب المقدس، التي تنسب إلى الذات الإلهية بعض الأمور التي لا يمكن أن يستسيغها العقل والمنطق السليم، ولا الذوق الروحاني الراقي، الذي يفترض تنزيه خالق الكون تنزيهاً مطلقاً عن صغائر الأمور، ومن باب المقارنة سنحاول أن نجد ما يوازي تلك الأمور في الإسلام، لنستنبط أيّ الكتابين يضع معايير دقيقة لتقديس الله عزّ وجلّ، وتنزيهه عمّا لا يليق به، أو العكس، كما أنّ المقالة لن تخلو من مقارنات أخرى جانبية مثل رصد بعض أوجه التطاول ليس فقط على الله عزّ وجلّ، بل وعلى الأنبياء عليهم السلام كذلك، وإلصاق بهم ما لا يليق من تهم، لا تجوز في حقّ إنسان صالح عادي، فكيف برسل مختارين من الله لتبليغ رسالته إلى الناس، وبالتالي فهذا التطاول على الأنبياء والرسل تطاول في عمقه ومضمونه على من أرسلهم كذلك، وهو الله سبحانه وتعالى، إذ كيف يعقل أن يرسل إلى البشرية رسلا بتلك الصور القاتمة التي سنرصدها في الكتاب المقدّس؟ وكيف يحاسب الناس إذن؟ ومن هنا التركيز على أنّ الكتاب المقدس أظهر اختلالات وتجاوزات واضحة لمفهوم القداسة الإلهية، من خلال بعض النصوص التي تضرب في الصميم بعض الصفات الإلهية مثل العدل والرحمة والحكمة إلى آخره، على عكس القرآن الكريم حيث ظهر القداسة الإلهية بمظهر يليق بالله عزّ وجلّ من جلالة وتعظيم ومهابة وقدسية وتنزّه عن صغائر الأمور، واتّصاف بما يستحقّه وبما هو أهل له من حكمة ورحمة وعدل.

الكلمات المفاتيح: القداسة الإلهية– الكتاب المقدس – العهد القديم – العهد الجديد – القرآن الكريم– مقارنة العقائد.

Abstract:

This research article aims to analyze the difference in the perception of Almighty God between the Islamic religion, Judaism and Christianity, especially when it comes to the concept of sacredness, and this article is mainly based on the criticism of certain texts of the holy book, which undermines this sacredness of God, insofar as certain texts show divine negatives unacceptable by reason, common sense and religiously refined aesthetic taste, these latter presuppose absolute respect for the Creator of the universe, and for comparison we will try to find points that answer on the same questions in Islam, infer which of the two books sets precise standards for the holiness and sacredness of God All- Powerful, and on the other hand the elimination of what does not suit him. This article will not be devoid of other side comparisons, such as observing certain aspects of disrespecting not only God, but also Prophets, peace be upon them, and outrageously accusing them, which also accuses and insults the God because it was he who chose these prophets to convey his message to people, and therefore it can be said that the Holy Book showed obvious imbalances and transgressions of the concept of divine holiness, through certain texts that strike the heart certain divine attributes such as justice, mercy, wisdom, etc., unlike the Holy Quran, where divine holiness appeared in worthily, as well as majesty and glory. God in the Holy Quran is sacred and free from trivial matters, and he is characterized by what he deserves and what is worthy of him in terms of wisdom, mercy and justice.

Résumé:

Cet article de recherche vise à analyser la différence au niveau de la perception du Dieu Tout-Puissant entre la religion islamique, le judaïsme et le christianisme, en particulier lorsqu'il s'agit du concept de la sacralité, et cet article se fonde principalement sur la critique de certains textes du livre saint, qui porte atteinte à cette sacralité du Dieu, du mesure où certaines textes montrent des négatifs divins inacceptables par la raison, le bon sens et le goût esthétique raffiné religieusement parlant, ces derniers présupposent le respect absolu pour le Créateur de l'univers, et à titre de comparaison, nous essaierons de trouver des points qui répondent sur les mêmes questions dans l'Islam, déduisons lequel des deux livres établit des normes précises pour la sainteté et la sacralité du Dieu Tout-Puissant, et par contre l'élimination de ce qui ne lui convient pas. Cet article ne sera pas dépourvu d'autres comparaisons de côté, comme observer certains aspects du manque du respect non seulement à Dieu, mais aussi aux Prophètes, que la paix soit sur eux, et leur accuser scandaleusement, ce qui accuse et insulte aussi le Dieu parce que c'est lui qui a choisi ces prophètes pour transmettre son message aux gens, et donc on peut

déclaré que le Livre Saint a montré des déséquilibres et des transgressions évidents du concept de la sainteté et la sacralité divine, à travers certains textes qui frappent au cœur certains attributs divins tels que la justice, la miséricorde, la sagesse, etc., contrairement au Saint Coran, où la sainteté divine est apparue dans une dignement, ainsi que la majesté et la gloire. Dieu au Saint Coran est sacré et exempte de questions triviales, et il se caractérise par ce qu'il mérite et ce qui est digne de lui en termes de sagesse, de miséricorde et la justice.

هيكل المقالة:

مقدّمة:

لعلّ أول ما يمكن الانطلاق منه في تناول الموضوع هو تعريف أهم كلمة من الكلمات المفاتيح في الموضوع القداسة الإلهية، وعليه فحسب معجم المعاني الجامع، فإن المعنى اللغوي للفظة قداسة وكذلك قدسية يعني الطُّهر والبركة، وقدّس الله أي نزّهه عمّا لا يليق به،[1] أمّا اصطلاحا فيمكن الاستدلال بما ذكره من المعاصرين عباس علي العلي من كون القداسة هي ضدّ الدَّنَس، وتعني التخصيص المطلق لمخصوص بذاته، وضرب المثل بأنّه من أسماء الله الحسنى في الإسلام القدّوس، أي مخصوص بخاصية لا إمكانية لأحد أن يستخدمها أو يطلقها على شيء آخر، على أنّها أعلى درجات التحديد، وغير قابلة للتدنيس أو انتهاك تلك الخصوصية، ومنها قول سُبُّوح قُدُّوس، أي بالغ التخصيص في التسبيح له والامتناع الذاتي عن التدنّس.[2] وفي تقديري يمكن إضافة أنّ القداسة تتطلّب الإقرار التامّ لله عزّ وجلّ، بخصائص وصفات اتّصف بها بنفسه، مثل العدل والرحمة والحكمة، واستحالة تصوّر عكس ذلك في حقّه تعالى.

وفي هذا الصّدد وجبت الإشارة إلى بداهة، ربّما لا يعرفها غير المتخصصين، فكلمة كتاب مقدّس، هي في الحقيقة تشمل كتابين، العهد القديم، أو ما يصطلح عليه بالتوراة، وهو الكتاب الذي يؤمن به اليهود، وهناك العهد الجديد، أو ما يصطلح عليه بالإنجيل، وهو الكتاب الذي يؤمن به النصارى، مع تمييز أنّ النصارى يعترفون بالعهد القديم، في حين لا يعترف اليهود بالعهد الجديد، كما وجب التمييز أيضاً أنّ هناك أربعة أناجيل تدعى القانونية أو المعترف بها (إنجيل متى، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا وإنجيل مرقس)، في حين أنّ النصارى لا يعترفون بأناجيل أخرى، يطلقون عليها الأبوكريفا أو

[1] – معجم المعاني، شرح كلمة قداسة لغويا، اطلع عليه بتاريخ 22-03-2021، رابط الموقع: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%A7%D8%B3%D8%A9/

2 – عباس علي العلي، تعريف المقدس استدلالا بالقصد المعنوي النصي، منشور بموقع الحوار المتمدّن، العدد 5615، تاريخ النشر 20-08-2017، اطّلع عليه بتاريخ 22-03-2021، رابط المقال: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=569367

المنحولة أو غير القانونية مثل إنجيل برنابا وإنجيل توما والإنجيل الأغنسطي وغيرها، وقد ورد في بعض الدراسات أنّ عددها بلغ 74، وقد أمرت الكنيسة في مجمع نيقية سنة 325م بحرقها جميعاً،[1] واعتماد الأناجيل الأربعة المذكورة أعلاه.

بعد تقديم مفهوم القداسة الإلهية، سنحاول في هذا المقاول رصد بعض أوجه المقارنة بين تقديس الله في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وفي القرآن الكريم، ولكن بعض توضيح أو تمييز أنّ لفظة "إلوهيم" أو "يَهْوَه" عند اليهود ، أو مفردة الرّب "GOD" عند النصارى، أو كلمة الله عند المسلمين، لا تعني الشيء نفسه في ذهن المتلقي، إذ لكلّ متلقٍ حسب ما يؤمن به أفكاره عن الله، لذلك لا يستقيم تناول مفهوم القداسة واختلافها في القرآن الكريم والكتاب المقدّس قبل الخوض في مفهوم الله في الكتب الثلاثة، وبالتالي ستكون الإشكالية التي سيحاول هذا المقال الإجابة عنها هي: ما الذي تعنيه كلمة الله أصلاً في دين الإسلام، ومعتقدات اليهود والنصارى؟ وما أوجه المقارنة بين قدسية الله في الكتاب المقدس والقرآن الكريم؟

للجواب عن هذه الإشكالية أقترح تقسيم الموضوع إلى محورين، يتطرّق الأول إلى تصوّر الله بين اليهودية والنصرانية والإسلام، في حين يتطرّق المحور الثاني إلى مقارنة نقدية لبعض أوجه القداسة الإلهية بين الكتاب المقدّس والقرآن الكريم.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية البحث في كون أنّ ما تعرفه المنطقة العربية من تنوّع في المعتقدات والمذاهب، طرح سابقاً العديد من الأسئلة والنّقاشات ولا زال وسيبقى كذلك، حول المقارنة بين الإسلام كدين توحيدي يدين به أغلب العرب، وبين معتقدات أخرى كاليهودية

1 – محمد محمد بدري، نظرة تاريخية في الأناجيل غير القانونية، منشور بموقع مداد، تاريخ النشر 2007/11/08، اطّلع عليه بتاريخ 2021/03/22، رابط المقال: http://midad.com/article/198463/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D9%84-%D8%BA%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9

والنصرانية تؤمن بها أقليات تنتمي إلى مختلف الدول العربية، وأهم نقطة كانت وراء فكرة هذا المقال هي مجابهة حملات التشكيك وإلقاء الشبهات حول الإسلام ممّا يستدعي من الباحثين المسلمين فضلاً عن المتخصّصين التصدّي للرّدّ، وذلك في قالب منهجي وعلمي لا يسيء إلى إمكانية الحوار بين أتباع مختلف المعتقدات من جهة، ونشر ثقافة مقارنة العقائد لدى الشباب المسلم الذي يشكّل فئة مستهدَفَة بقوّة من لدن المنصّرين على سبيل المثال في العديد من الدول العربية.

والتشجيع على نشر هذه الثقافة، وإن كان في تقديري لا يسيء إلى الآخر الذي نختلف معه عَقَدياً، ولا تمسّ بمفهوم العيش المشترك من جهة، ولا تقف حائلاً دون نشر ثقافة التسامح من دون تفريط ولا إفراط من جهة أخرى، غير أنّ هذا الحوار مع الآخر لا يلغي الاختلاف، وكذلك فالتسامح ليس شيكاً على بياض، فهناك مقدّسات إسلامية تتعرّض لحملات ممنهجة وشرسة لتشويهها والنيل منها وتشكيك المسلمين فيها، وبالتالي لا مناص من الدّفاع عنها، وهناك كذلك أمور لا مفرّ من توضيحها ووضع خطوط للوضوح والتمايز فيها بين المسلمين وغيرهم، ولعل أبرز مظاهر ذلك الاختلاف هو تقديس الله عزّ وجلّ، وهو ما استدعى –في تقديري– العودة إلى النّبش في أوجه المقارنة بين الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) والقرآن الكريم، لرصد الاختلافات، وتقديم رؤية نقدية في الموضوع.

من هذا المنطلق، أرى أنّ أهمية البحث مُستمَدّة من عنصر إثراء ثقافة النقد النصي، إضافة إلى المساهمة الأكاديمية التي حظي بها موضوع مقارنة العقائد، لدى الباحثين المسلمين أو اليهود أو النصارى، مع اختلاف زوايا معالجة الموضوع، ومن خلال اطّلاعي على المصادر والمراجع التي تسنّى لي الاطّلاع عليها أثناء إنجاز هذه المقالة.

أسباب البحث:

- محاولة المساهمة في نقد الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد.
- إجراء مقارنة بين الكتاب المقدّس والقرآن الكريم في تناول القداسة الإلهية وكيف تمّ إظهار صورة الأنبياء إلى غير ذلك، ممّا يسمح بتشكيل صورة واضحة بين

الشكل القاصر والمشوّه في أحد النموذجين، والشكل المبهر الناصع في النموذج المقابل، وذلك في تداخل للموضوعي بالذاتي، لأنّ ما هو موضوعي علمي موثّق بنصوص ومقالات وآراء متخصّصين، لكن الأمر لا يخلو كذلك من إقحام ذاتية الباحث في بعض السياقات، لكن دون الخروج عن الحياد المفترض.

أهداف الموضوع:

- الانخراط في سياق الدراسات والأبحاث التي تمّ القيام بها حول الموضوع.
- وضع الأصبع على مواطن الانحراف في تناول الذات الإلهية وشخصيات الأنبياء في الكتاب المقدّس.

منهجية البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي، إضافة لجوانب من المقارنة والنقد، انطلاقاً من زاوية المعالجة التي اخترتها للموضوع وهي بالأساس الفكر الديني (مقارنة العقائد)، دون إغفال بعض الأنساق ومجالات البحث الأخرى الثانوية مثل المنهجين الاستقرائي والاستنباطي.

وقد اقترحت هذه المنهجية، عملاً بالقاعدة البحثية القائلة بأنّ طبيعة الموضوع هي التي تحدّد طبيعة المنهجية، حيث لم أعتمد في هذا المقال البحثي على منهج واحد، بل قمت بتوظيف المنهج المناسب في الظّرف المناسب، ولهذا قمت مثلاً بتوظيف المنهج الوصفي للمساهمة في التّعرّف على بعض المفاهيم الرئيسية موضوع المقالة (مثل القداسة الإلهية)، والوصول إلى تفسيرات تحاول الإجابة على الإشكالية، كما قمت بتوظيف المنهج التحليلي لتتبّع ورصد تمظهرات تلك القداسة بأبعادها السلبية في الكتاب المقدّس والإيجابية في القرآن الكريم.

المحور 1– تصوّر الله بين اليهودية والنصرانية والإسلام.

المبحث الأول: تصوّر الله في اليهودية:

إنّ تمييز مفهوم الله في اليهودية والنصرانية والإسلام وتوضيح بعض خصائصه، سيسعفنا في تبيان إشكالية القدسية أو القداسة الإلهية، وسننطلق باحترام الترتيب الزمني أي حسب الأقدمية، وسنشرع من **تصوّر الله عند اليهود،** حيث يمكن النظر إليه على

أنّه إله محارب ومخصوص لشعب إسرائيل، ويمكن أن نفهم ذلك مثلا في النصّ القائل: "لذلك يقول السيد **ربّ الجنود عزيز إسرائيل:** آه، إني أستريح من خصمائي وأنتقم من أعدائي".[1]

ونلاحظ في هذا المقام حصر الله في كونه إلها فقط لبني إسرائيل، وهو ما عزّز في تقديري ما يمكن تصنيفه كنوع من العنصرية والتعصّب للقومية، إلى درجة جعل الله إلها قومياً لليهود دون سواهم من الأمم، لذلك أطلقوا على كلّ من هم غير يهود لفظ "غُويِيم" أي الأغيار أو الضالين، ومفردها "غُويْ" أي الضّال، وفيه تشابه مع اللفظ العربي "غَوِيٌّ" من الغِواية، ممّا يؤكّد على احتقار باقي الأمم غير اليهودية، كما أكّد ذلك محمد علي دولة.[2]

وهذا على سبيل المقارنة ضدّ نظرة الإسلام لله كونه "ربّ العالمين" كما جاء في سورة الفاتحة، وهذا يعني أنّ الله في الإسلام يدخل في حكمه جميع الناس، بل والملائكة والجنّ والدواب وسائر المخلوقات.

وعلى الرغم ممّا سبق، فإنّ الله في الكتاب المقدّس (العهد القديم أو التوراة) يستدعي القول بوجود مفهوم للتوحيد بشكل أو بآخر، على الأقل بالمعنى العددي أي وجود الله الواحد بدون شريك في الألوهية، كما تدل على ذلك الوصية الأولى من الوصايا العشر المذكورة: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي".[3] لكن مع ذلك أتساءل إن كان المنظور التوحيدي في المعتقد اليهودي مطلقاً، لاسيما أنّ هناك نصّاً في العهد القديم (التوراة) يقول: "قال الرّبّ لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موضع قدميك".[4]

المبحث الثاني: تصوّر الله في النصرانية:

1- سفر إشعياء الإصحاح 1، العدد 24.

2 - محمد علي دولة، اليهود والغُويِيم: احتقار اليهود الأمم الأخرى، مقال منشور بتاريخ 2018-12-31 بموقع رابطة العلماء السوريين، اطّلع عليه بتاريخ 25-03-2021، رابط المقال: https://islamsyria.com/site/show_articles/442

3- سفر الخروج الإصحاح 20، العدد 3.

4- سفر المزامير، المزمور 110، العدد 1.

ننتقل إلى تصوّر الله عند النصارى، وسنخّصها بمزيد من الشرح أكثر من اليهودية والإسلام لأنّ تصوّر الله في هذا المعتقد شائك وملتبس بعض الشيء، ممّا يقتضي توضيحه أكثر، عكس اليهودية والإسلام، وإله النصارى **واحد** وفي نفس الوقت **ثلاثي** الأقانيم (الأشخاص)، بمعنى هناك الله الأب (هو الله السماوي)، وهناك الله الابن (المسيح عليه السلام)، وهناك الله روح القدس (جبريل عليه السلام)، **وكلّ واحد منهم مستقلّ بذاته عن الآخرين**، فالأب ليس هو الابن ولا الروح القدس، والابن ليس هو الأب ولا الروح القدس، والروح القدس ليس هو الأب ولا الابن، **لكن الثلاثة مجموعين يشكّلون إلهاً واحداً**، وهذا يطرح التساؤل التالي: بالرغم من أنّ المسيح في الإنجيل أكّد بأنّه لم يأت لينقض تعاليم التوراة التي نصّت على وحدانية الإله، بل جاء ليكمّلها، لكن المعتقد النصراني قد تغيّر بعد المسيح عليه السلام بفعل فاعل، حيث حدث متغيّر جديد في مفهوم الله ذاته وبفعل إنساني غير منزل بوحي، فكيف ذلك؟

المطلب 1: العقيدة النصرانية بين توحيد الله وتثليثه.

كما سبق القول فإنّ المسيح كما جاء في العهد الجديد، قال: "لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس (التوراة) أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمّل"،[1] وقد ما زكّى المسيح الجانب التوحيدي اليهودي وأقرّه، إذ جاء في الإنجيل: "وتقدّم إليه واحد من الكَتَبَة كان قد سمعهم يتجادلون، ورأى أنّه أحسن الرّدّ عليهم، فسأله: "أيّة وصية هي أولى الوصايا جميعا؟ فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي :اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا ربٌّ واحد، وتُحبّ الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك، هذه هي الوصية الأولى".[2] ولكن هذا الحرص من جانب المسيح على التقيّد بما جاء في التوراة، يتناقض تناقضاً صارخاً مع تعاليم بولس الرسول أو شاوول الطرسوسي التي وردت في العهد الجديد، حيث قال: "والآن تحرّرنا من الناموس".[3]

1 – إنجيل متى الإصحاح 5 العدد 17.

2 – إنجيل مرقس الإصحاح 12 العدد 29.

3 – رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية الإصحاح 7 العدد 6.

ومع ذلك فبعد وفاة المسيح، وقع جدال عَقَديّ لدى النصارى حول طبيعة المسيح ذاته، بين من قال بتأليهه كألكسندروس الأول بابا الإسكندرية، ومن قال ببشريته وعدم أزليته كأريوس أحد كهنة الإسكندرية، وجاء في موقع مكتبة الإسكندرية أنّ: "القساوسة والأحبار قد اضطرّوا إلى الاجتماع (مجمع نيقية الأول) تحت إشراف الإمبرطور الروماني قسطنطين الأول سنة 325 ميلادية للفصل في الأمر، وحضر ذلك المجمع 318 أسقفاً يصحبهم حشد كبير من رجال الدين، معظمهم من الولايات الشرقية، أما الولايات الغربية، فقد اكتفى البابا سلفستر الأول أسقف روما بإرسال بعض الكهنة كممثلين عنه، ورجح في النهاية رأي ألكسندروس بالاقتراع، ورفض أريوس ومن ذهب على مذهبه التوقيع على ما سمي بقانون الإيمان، فسمّيت بدعة أريوس، وحرقت كتبه، وتمّ لعنه وتلقيبه هو وأنصاره بأعداء المسيحية".[1]

وأرى أنّ تعديل أمر جوهري في معتقد ما عن طريق الاقتراع، وهو فعل بشري، أمر يتوجّب الوقوف عنده بالنقد والتحليل كثيراً، فبعد أن كان الله واحداً في العدد والمعدود في اليهودية، أصبح في النصرانية (بعد المسيح) إلهاً واحداً لكنه ثلاثي الأشخاص أو الأقانيم، فطبيعة المسيح هي ذاتها طبيعة الله، أي أصبح المسيح في نفس الوقت في معتقد النصارى إنساناً له كلّ خصائص الإنسان (الناسوت)، فهو يأكل ويشرب ويتبوّل ويتغوّط ويتألّم ويتلذّذ ويغضب الخ، وكذلك صار إلهاً توازي خصائصه وتساوي خصائص الله الخالق (اللاهوت) فهو يخلق ويرزق ويغفر الذنوب ويحاسب الخلق، ونفس الأمر ينطبق على الروح القدس، بمعنى أنّ طبيعته تساوي وتوازي الطبيعة الإلهية، ممّا عزّز لديّ كباحث فرضية أنّ النصرانية معتقد مصنوع بفعل فاعل، ورصدت اختلافات كثيرة سأبيّنها لاحقاً بين تعاليم المسيح نفسه، وبين المعتقد النصراني الحالي، الذي قام في تقديري على اجتهادات وتفسيرات بشرية أكثر منه على وحي وتعاليم إلهية، ممّا غيّر

1- الآثار البيزنطية، موقع متحف الآثار، مكتبة الإسكندرية، اطّلع عليه بتاريخ 22-03-2021، رابط الموقع:
http://antiquities.bibalex.org/Collection/Index.aspx?collection=41&lang=ar

الدين والكتاب ليلاءم اجتهادات وإضافات كتبة الأناجيل، وملهمهم بطرس أو شاؤول كما سنبيّن.

وأوضّح في هذا الصّدد أن الاجتهاد والتشاور في أمور دينية ليس حكراً على النصرانية، ففي الإسلام أيضاً هناك اجتهادات فقهية وتشاور في عدّة قضايا استجدّت بعد وفاة النبي محمد عليه السلام، لكن الاجتهاد لم يكن في أمور مفصلية في الدين الإسلامي، جاءت فيها نصوص قطعية، بل في قضايا فرعية (توريث الجدة السدس، حدّ شارب الخمر... الخ)، لكن خصوصية النصرانية أنّ الاجتهاد طال صلب العقيدة نفسها، بل وصل إلى طبيعة الله نفسه، وهذا ما نرصده مثلاً في الأوصاف التي تمّ إضفائها على المسيح عليه السلام نذكر منها هذا المقتطف: "أيها الكائن الذي كان، الدائم إلي الأبد، الذاتي، والمساوي، والجليس، والخالق الشريك مع الآب."[1] ونستنبط من كلمات هذا النصّ أنّ المسيح صار إلها كامل الألوهية فهو أزلي قديم وأبدي مستمرّ، ومساوٍ لله وخالق شريك معه، وهذا أمر يعتبره المسلمون شِركاً وإساءة لقداسة الله.

وكخلاصة، يمكن القول بأنّ دين المسيح كان توحيديا في أصله على غرار اليهودية، كما بينّ المسيح نفسه من خلال النصوص التي أشرنا إليها، لكن بعده جاءت تفسيرات ومساجلات توّجت بمجمع نيقية الأول، وهو تدخّل بشري أضفى على الله صفة لم يضفها هو على نفسه، بأن تمّ إشراك المسيح معه والروح القدس في الألوهية، وسنرى لاحقا كيف أثّر هذا التغيّر على مفهوم القداسة في الكتاب المقدّس في العهد الجديد.

المطلب 2: الفرق بين المسيحية والنصرانية ودور المجامع المسكونية الكنسية وشاؤول الطرسوسي في صناعة معتقد النصارى الحالي:

تجدر الإشارة إلى أنّ ما يعرف بالمجامع المسكونية من قبيل مجمع نيقية الأول الذي ذكرناه سالفا، أدّت من وجهة نظر رائد خضير إلى نتائج غير إيجابية على معتقد

1 – القداس الغريغوري للقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات، صلاة الصلح، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، اطّلع عليه بتاريخ 22-01-2021، رابط الموقع https://st-takla.org/Lyrics-Spiritual-Songs/Words-of-Coptic-Alhan-Tasbeha-Kodas/Arabic-Coptic-Liturgy-Lyrics/3-St-Gregory-Liturgy/St-Ghrighorious-Mass-002-Salaat-Alsolh.html

النصارى، حيث ذكر أنّهم: "قد اختلفوا في عددها أصلاً، حيث أنّ بعضهم يقول ثلاثة وبعضهم يقول أربعة وبعضهم يقول سبعة، ويعتبر المجمع الرابع المعروف بخلقدونية سنة 451 ميلادية، أخطر تلك المجامع إذ سبّب في انقسام الكنيسة وانشقاق الكنائس الشرقية الأرثوذكسية السريانية والقبطية والأرمنية، وللأمانة، فالكنيستان الرومانية الكاثوليكية والبيزنطية الأرثوذكسية لا تعتبران خلقدونية المجمع الرابع بين المجامع المسكونية".[1]

وكتوضيح، ففي المقال بأكمله لا أستعمل لفظة المسيحيين في معرض الحديث عن من يعتبرون أنفسهم أتباع السيد المسيح عليه السلام، لكن أعبّر عنهم بلفظة نصارى، لأنّه في تقديري اللفظ الأكثر دقّة، فالمسيحي هو من اتّبع تعاليم المسيح التي أتى بها في فترة رسالته من خلال أقواله وأفعاله وتقريراته، وهي غير تلك التي جاءت بعد رفعه، حيث ظهر على مسرح الأحداث بعد ثلاثة قرون (300 عام) شخص يدعى شاؤول الطرسوسي المعروف ببولس الرسول أو القدّيس بولس كما يلقّبه النصارى، وتذكر المصادر التاريخية أنّ: "شاوول كان يهوديا متعصّباً من فرقة الفريسيين، المشهورة بعدائها الشديد للسيد المسيح عليه السلام، وكان يضطهد أتباع المسيح عليه السلام أول الأمر، ثمّ قال أنّ المسيح ظهر له على هيئة نور، وسط جمع من الناس، لم يسمعه ولم يره غيره، وقال له "شاول شاول لماذا تضطهدني؟، وآمن به، وأصبح يدعو لاعتناق تعاليمه، ثمّ بمجيء شاول ظهرت بوادر الكنيسة وفق ما تركه من تعاليم يمكن القول بأنّها جديدة ولم يتركها المسيح بنفسه، مثل تزكية القول بألوهية المسيح، وعقيدة الصلب والفداء، والتبشير بدعوى أنّ رسالة المسيح جاءت للبشر كلّهم، وأخيراً إلغاءه لشريعة موسى عليه السلام، من خلال الادّعاء بأنّ الإنسان ينجو بالإيمان وحده بدون عمل".[2]

---

1 – رائد رحيم خضير، المجامع المسكونية: 325– 451م وأثرها الديني على حياة العرب قبل الإسلام، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمّان – الأردن، 2018، ص 5.

2 – علوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الأديان، الباب الثالث النصرانية وما تفرّع عنها، الفصل العاشر تحريفات النصارى ومزاعمهم، المبحث الأول العوامل التي أدّت إلى تحريف رسالة المسيح عليه السلام، المطلب الثالث بولس (شاؤول اليهودي)، تمهيد، موقع الدرر السنية، اطّلع عليه بتاريخ 22–03–

ولهذا أرى أنّ النصرانية كمعتقد ظهر مع بولس، لا علاقة لها بالمسيحية الحقّة التي جاء بها المسيح عليه السلام، حيث أنّ النصرانية انحرفت كثيراً عن تعاليم نبي الله عيسى بن مريم المسيح عليه السلام، فمثلاً القول بأنّ دعوة المسيح كانت عامّة لكافّة بني البشر يتناقض تماماً ما ذكر في الإنجيل على لسان المسيح: "لم أُرسَل إلا إلى خِراف بيت إسرائيل الضالة"،[1] والانقلاب على شريعة موسى عليه السلام في عدّة أمور من قبيل إلغاء الختان وهو الذي عرف بأنّه العهد الأبدي بين الله ونبي الله إبراهيم عليه السلام وذريته من بعده،[2] وإباحة أكل لحم الخنزير مع أنّ العهد القديم يحرّم أكله،[3] إلى آخرها من الأمور التي أقرّتها الشريعة الموسوية والتي طالها النقض على يد بولس الطرسوسي، مع أنّ الإنجيل على لسان المسيح يقول: "لا تظنّوا أنّي جئت لأنقض

2021، رابط الموقع https://www.dorar.net/adyan/568/%D8%AA%D9%85%D9%87%D9%8A%D8%AF:

1 – إنجيل متى، الإصحاح 15، العدد 24.

2 – سفر التكوين، الإصحاح 17، العدد 2.

3 – جاء في سفر اللاويين الإصحاح 11 العدد 7-8: "والخنزير لأنّه يشقّ الظّلف ويقسمه ظلفين، لكنه لا يجترّ، فهو نجس لكم، من لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا، إنها نجسة لكم"، لكن بعض النصارى يأكلون لحم الخنزير بحجّة أنّ المسيح قال في إنجيل متى الإصحاح 15 العدد 11: ليس ما يدخل الفم ينجّس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هذا ينجّس الإنسان"، ومع ذلك فهناك بعض الطوائف المسيحية التي لا تحرّم أكله مثل كنيسة التوحيد الأرثوذكسية الإثيوبية، والأدفنست، وكنيسة الله المتحدة وغيرها، وإن كانت معظم الطوائف لا تحرّمه، أمّا الإسلام فيحرّمه بدوره في سورة البقرة الآية 173 وسورة المائدة الآية 3. المعلومات مستقاة من مقال بعنوان: "لحم الخنزير بين المسيحية والإسلام"، منشور بموقع بشارة المسيح، اطّلع عليه بتاريخ 22-03-2021، رابط المقال: https://ar.islamforchristians.com/%D9%84%D8%AD%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%86%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85/

الناموس والأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمّل، فإنّي الحقّ أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكلّ".[1]

لكن هذه الأمثلة التي سقتها لا تعني أنّ المسيح عليه السلام لم يغيّر نهائياً، حتى وإن أكّد أنّه لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من شريعة موسى، فمثلاً قيّد الطلاق وجعله لسبب واحد هو علة الزنا. ويذكر الإنجيل هذا الأمر: "وقام من هناك وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن. فاجتمع إليه جموع أيضا، وكعادته كان أيضا يعلمهم، فتقدم الفريسيون وسألوه: هل يحل للرجل أن يطلق امرأته؟ ليجربوه، فأجاب وقال لهم: بماذا أوصاكم موسى، فقالوا: موسى أذن أن يكتب كتاب طلاق، فتطلق، فأجاب يسوع وقال لهم : من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية، ولكن من بدء الخليقة، ذكراً وأنثى خلقهما الله، من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسداً واحداً، إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد، فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان".[2]

وكخلاصة، فإنّ النصرانية الحالية مختلفة في أمور كثيرة عن المسيحية كما جاء بها المسيح عليه السلام، لذا كان لزاماً بعد هذا التغيير الراديكالي أن تعود الأمور إلى نصابها، ويعود الدين إلى منهجه التوحيدي المطلق والصّرف، وهو ما تحقّق بمجيء الإسلام الذي صحّح الأمور، وأعاد البوصلة باتّجاه التوحيد، ونفى عقيدة التثليث.

المبحث الثالث: تصوّر الله في الإسلام:

نختم بتناول **مفهوم الله عند المسلمين**، الذي يستدعي القول بالتوحيد والتنزيه المطلقين، وعدم استدعاء أو استحضار صورة معينة في الذهن، فالقرآن يقول في الآية 11 من سورة الشورى: "ليس كمثله شيء"، وهناك مقولة "كلّ ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك"، على أنّ هذا لا يعني عدم إمكانية التفكر في أسماء الله وصفاته التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له الرسول محمد عليه السلام، والتعبّد لله بمقتضى ذلك، هو من أعظم ما يفتح على المسلم من المعارف والعلوم، قال ابن تيمية في هذا الصدد: "العلم بالله وما يستحقه من الأسماء والصفات لا ريب أنه مما يفضل الله به بعض الناس على بعض، أعظم

1 – إنجيل متى، الإصحاح 5 العدد 17-18.

2 – إنجيل مرقس، الإصحاح 10، العدد 1-9.

مما يفضلهم بغير ذلك من أنواع العلم، ويندرج ضمن هذا الباب حمد المسلم لله، والثناء عليه، وتعظيمه وتقديسه، وتسبيحه وتكبيره ما يعلم به أن ذلك مما يحبه الله ورسوله".[1]

وعموماً، يذهب ابن تيمية إلى أنّ: "الله منزّه عن صفات النقص مطلقاً، فلا يوصف بالسفول، ولا يعلو عليه شيء مطلقاً، بل هو العلي الأعلى الذي لا يكون إلا أعلى، وهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء كما أخبر النبي صلى عليه وسلّم".[2]

وفي هذا ردّ على كلّ سمات النقص والعيب في الذات الإلهية التي سنرصدها في المحور الثاني، من خلال تتبّع تصوّر الله في الكتاب المقدّس بعهده القديم، حيث تمّ تصويره كإله لليهود فقط، محارب، غضوب، باطش، وسفّاك دماء، وأساءوا للكثير من الصفات المفترضة فيه كالحكمة والرحمة والعدل، وبيّنوا سوء اختياره لرسله من خلال وصفهم بصفات غاية في القبح يعفّ عنها الإنسان العادي، أو من خلال نسب كلام جنسي فاحش لله، وكذلك كان الأمر في العهد الجديد من الكتاب المقدّس، حيث تمّ تجسيد الله في جسم المسيح عليه السلام، وجُعل له أنداد وشركاء في الألوهية والملك، وجُعل خروفاً كما سنرى، وبهذا ننتقل إلى مقارنة بعض أوجه القداسة الإلهية في كلّ من الكتاب المقدّس والقرآن الكريم.

المحور 2- مقارنة نقدية بعض أوجه القداسة الإلهية بين الكتاب المقدّس والقرآن الكريم:

بعد محاولة توضيح مفهوم الله في الدين الإسلامي، وفي المعتقدين اليهودي والنصراني، نحاول أن نستعرض بعض أوجه القداسة لدى مختلف الفرقاء، ومثلما كان الحال عليه في الجزء السابق، سنحتفظ بالترتيب الزماني حسب نزول الكتب، وسنبدأ بالكتاب المقدّس بعهديه القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل)، لأنّه سابق زمنياً عن القرآن الكريم، وسننطلق من بعض الأمثلة التي جاءت في العهد القديم لأنّه أقدم الكتب الثلاثة، والتي تهزّ من صورة القداسة المفترضة في الله عزّ وجلّ.

---

1 – تقي الدين ابن تيمية، الأسماء والصفات، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص 360.

2 – تقي الدين ابن تيمية، نفس المرجع، نفس الصفحة.

وتجدر الإشارة في هذا الصّدد إلى أنّ هناك عشرات بل مئات المظاهر التي أمكننا رصدها، والتي تجعلنا نقول أنّ القداسة الإلهية في الكتاب "المقدّس"، في العهدين القديم والجديد، تشوبها عدّة شوائب، وإن كنا لا ننفيها جملة وتفصيلاً، حيث نجد بعض ملامحها، فمثلا هناك بعض مظاهر القداسة والتقديس فيما يسمّى بالصلاة الرَّبِّية، "أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض، اعطنا خبزنا كفاف يومنا، واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا، كما نحن نغفر أيضآ لمن أخطأ وأساء إلينا، ولا تدخلنا في التجربة، ولكن نجِّنا من الشرير، لأن لك الملك والقدرة والمجد إلى أبد الدهور، آمين، فإن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم، وإن لم تغفروا للناس، لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم".[1]

لذلك فقد حاولنا إظهار بعض هذه المظاهر على سبيل المثال، وليس على سبيل الحصر، وإلا فالأمر يستدعي مجلّدات وليس مجرّد مقال بحثي.

المبحث الأول: الإساءة إلى قدسية الله في الكتاب المقدّس (العهد القديم) والمقارنة مع الإسلام.

المطلب 1- إظهار الله بصورة المصارع المهزوم من طرف بشر.

سبق أن ذكرنا أنّ الله ظهر في العهد القديم بصورة المحارب، ومن طبع المحارب المصارعة كوسيلة لفرض إرادته على متحدّيه، وهذا إن كان فيه بمنطق المسلمين تنقيص من الذات الإلهية، لأنّه بالأساس فعل إنساني حيث يجوز تصوّر أنّ يصارع الإنسان إنساناً آخر يعارضه، ليقهره ويفرض عليه إرادته، أو في غيرها من السياقات كالرياضة مثلاً، فالمصارعة رياضة، يحصل من يفوز فيها على الجوائز التقديرية والمالية والتكريم، لكن أن يكون الله نفسه مصارعاً، فهذا أمر مستَنكر أو على الأقل مستَغرب في حقّ الله، وتزداد الغرابة إذا ما علمنا أنّ الله في التوراة صارع مخلوقاً له، وهو النبي يعقوب أو إسرائيل، بل وستزداد الحيرة والغرابة إذا ما علمنا أنّ الإله عجز في تلك المصارعة، وأنّ يعقوب هو الذي انتصر، وفرض إرادته على الله، فلم يطلقه إلى أن باركه. جاء في العهد

---

1 - إنجيل متى، الإصحاح 6، العدد 5- 15، وإنجيل لوقا الإصحاح 11، العدد 1- 4.

القديم من الكتاب المقدس: "فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حقّ فخذه، فانخلع حقّ فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال :أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال :لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له :ما اسمك؟ فقال يعقوب، فقال: لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب، بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوبُ وقال :أخبرني باسمك، فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟ وباركه هناك، فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل (وجه الله)، قائلاً :لأني **نظرت الله وجهاً لوجه**، ونجّيت نفسي".[1]

والخلاصة أنّ يعقوب في الكتاب المقدّس صارع الله وقدر عليه، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسّرين النصارى، ويمكن مثلا أن نضرب المثال بمحقّقي نسخة الرهبانية اليسوعية، كما ذكر ذلك منقذ السقار، الذي أفاد أنّ: "المقصود من هذه الرواية الغامضة هو الصراع الجسدي، أي صراع مع الله، يبدو فيه يعقوب الغالب أولاً، لكنه حين عرف طبيعة خصمه السامية اغتصب بركته، مع العلم أن النص يتجنب اسم الرب".[2]

وألاحظ أنّ القرآن الكريم حسم في الأمر، بحيث بيّن أنّ الله يفرض إرادته على جميع مخلوقاته بكلمة واحدة فقط مكوّنة من حرفين، فقد جاء في القرآن الكريم: "إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون"،[3] وبالتالي فالله لا يحتاج في تقديري إلى الدخول في مصارعة مع مخلوقاته لكي يفرض عليهم إرادته.

المطلب 2- نسب النوم والتعب لله.

إن العهد القديم صوّر أو شبّه الرّب بالنائم، فقد جاء في العهد القديم: "فاستيقظ الربّ كنائم، كجبّار مُعَيِّطٍ من الخمر"،[4] وقد نفى القرآن الكريم عن الله عزّ وجلّ صفة

1 - سفر التكوين، الإصحاح 32، العدد 24-30.

2 - منقذ بن محمود السقار، هل العهد القديم كلمة الله؟، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الجيزة – مصر، الطبعة الأولى، 2007، ص 93.

3 - الآية 82 من سورة يس.

4 - سفر المزامير، الإصحاح 78، العدد 65.

النوم في آية الكرسي: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سِنَة ولا نوم"،[1] والسِّنة في تفسير الطبري والقرطبي هي مقدّمة النوم، إذ لا نوم دون سِنة.

كما نسب الكتاب المقدّس التعب إلى الرب، فجاء في النصّ: "فأكملت السماوات والأرض وكلّ جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنّه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً".[2]

وهذا أمر ردّ عليه القرآن الكريم، ونفاه جملة وتفصيلاً، فالله لا يتعب من كثرة العمل، كما جاء في القرآن الكريم: "ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسّنا من لغوب"،[3] وجاء في تفسير الطبري أنّ: "اللغوب هو التعب".[4]

وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّ القرآن الكريم جاء مصحّحاً للصورة المشوّهة التي يتلقّاها الذّهن عن الله عزّ وجلّ في الكتاب المقدّس، الذي يبقى في تقديري كتاباً تاريخياً بامتياز، لذلك لاحظت كباحث أنّ السرد التاريخي طغى فيه على الروحانيات، لكن الجانب التشريعي حاضر في العهد القديم بقوّة.

المطلب 3- إلصاق كلام جنسي بالله:

لم تقف الأمور عند هذا الحدّ في الإساءة لصورة الله، بل نجد أنّ الكتاب المقدّس في عهده القديم، نسب إلى الله عز وجلّ كلاماً جنسياً، في غاية الفحش، ويضع الإنسان مباشرة أمام تصوّر للأعضاء والوضعيات الجنسية، وكأنّما يتعلّق الأمر بنوع من الإباحية، وهو ما لا يليق أبداً ومطلقاً في حقّ الله عزّ وجلّ، والحديث هنا عن نشيد الإنشاد الخاصّ بالنبي سليمان عليه السلام، والذي يتكوّن من ثمانية إصحاحات.

---

1 – الآية 255 من سورة البقرة.

2- سفر التكوين، الإصحاح 2، العدد 1- 3.

3 – الآية 38 من سورة ق.

4 – محمد بن جرير بن يزيد الطبري، حققه وضبط نصّه بشار عوّاد معروف وعصام فارس الحرستاني، تفسير القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، دون تاريخ، ص 520.

والواقع أنّ نسبة كلام جنسي محض وصرف إلى الله عزّ وجلّ تضرب في الصميم فكرة قدسيته وتنزيهه في الكتاب المقدّس وتنسفهما نسفاً، فنشيد الإنشاد يصف بشكل ماجن وعاهر وفاحش أعضاء المرأة من قدميها "ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم"،[1] مروراً بسرّتها وبطنها "سرّتك كأس مدوّرة لا يعوزها شراب ممزوج بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن"،[2] ثمّ ثدياها "ثدياك كخشفتين توأمي ظبية"،[3] ثمّ عنقها وعيناها وأنفها "عنقك كبرج من عاج عيناك كالبِرَكِ في حشبون عند باب بث ربيم أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق"،[4] وصولاً إلى شفتيها وفمها وخدّها "شفتاك كسلكة من القرمز وفمك حلو خدّك كفلقة رمان تحت نقابك".[5]

ولم يكتف نشيد الإنشاد بوصف جسد الأنثى بأدقّ تفاصيله، بل ويصف كذلك أدقّ تفاصيل العملية الجنسية مثل التقبيل: "ليقبلني بقبلات فمه"،[6] وعملية الجنس الفموي أو مصّ ذكر الرجل: " ثمرته حلوة لحلقي"،[7] إضافة إلى وصف اللوعة والاشتياق في مظهرهما الجنسي: " في الليل على فراشي طلبت من تحبّه نفسي طلبته فما وجدته".[8] وفي تقديري نسب هذا الكلام لله عزّ وجلّ يزعزع صفة القداسة المفترضة فيه.

وستتزعزع هذه الصورة المفترضة للقداسة الإلهية في الكتاب المقدّس وتتضرّر أكثر، إذا ما استحضرنا قصة الأختين أهولة وأهوليبة، حيث نجد منتهى الخلاعة والفُحش في القول والوصف، ووصف العضو التناسلي الذكري، ووصف عملية الجماع، وما في ذلك من ألفاظ جنسية نابية منسوبة إلى الله تعالى، إضافة إلى نسب بعض الأمور غير المستساغة لله عزّ وجلّ مثل تهييج العشّاق على هاتين الزانيتين في تلك القصة من باب

1- سفر نشيد الإنشاد، الإصحاح 7، العدد 1.

2- سفر نشيد الإنشاد، الإصحاح 7، العدد 2.

3- سفر نشيد الإنشاد، الإصحاح 7، العدد 3.

4- سفر نشيد الإنشاد، الإصحاح 7، العدد 4.

5- سفر نشيد الإنشاد، الإصحاح 4، العدد 3.

6 - سفر نشيد الإنشاد، الإصحاح 1، العدد 2.

7 - سفر نشيد الإنشاد، الإصحاح 2، العدد 3.

8- سفر نشيد الإنشاد، الإصحاح 3، العدد 1.

العقاب لهما، ومن بين الأمثلة على هذه الإساءات لصورة الله من خلال نسبة كلام فاحش إليه لا يليق به، يمكن أن نذكر ما يلي:

- "وزَنَتْ أهولة من تحتي وعشقت محبيها آشور الأبطال".[1]
- "ولم تترك زناها من مصر أيضا لأنهم ضاجعوها في صباها وزغزغوا ترائب عذرتها وسكبوا عليها زناهم لذلك سلّمتُها ليد عشاقها ليد بني آشور الذين عشقتهم".[2]
- "فلما رأت أختها أهوليبة ذلك أفسدت في عشقها أكثر منها وفي زناها أكثر من زنى أختها".[3]
- "فأتاها بنو بابل في مضجع الحب ونجسوها بزناهم فتنجّست بهم وجفتهم نفسها، وكشفت زناها وكشفت عورتها فجفتها نفسي كما جفت نفسي أختها، وأكثرت زناها بذكرها أيام صباها التي فيها زنت بأرض مصر، وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيهم كمني الخيل، وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدي صباك، لأجل ذلك يا أهوليبة هكذا قال السيد الرب: ها أنذا أهيج عليك عشاقك الذين جفتهم نفسك وآتي بهم عليك من كل جهة".[4]
- "في رأس كلّ طريق بنيتِ مرتفعتك ورجّستِ جمالك، وفرّجتِ رجليك لكلّ عابر وأكثرتِ زناكِ".[5]

وكما ذكرت فهذه النصوص، ولاسيما الكلمات التي تحتها سطور، المنسوبة إلى الله تهزّ صورة وتسيء إلى طابع القداسة المفترضة فيه، بل وتسيء في تقديري لمشاعر المؤمنين.

1- سفر حزقيال، الإصحاح 23، العدد 5.

2- سفر حزقيال، الإصحاح 23، العدد 8-9.

3 - سفر حزقيال، الإصحاح 23، العدد 11.

4 - سفر حزقيال، الإصحاح 23، العدد 17- 22.

5 - سفر حزقيال، الإصحاح 16، العدد 25.

المطلب 4- إظهار الله بمظهر سافك الدماء والمحبّ للعنف:

ننتقل أيضاً إلى مسألة تجعل صفة الرحمة الإلهية موضع تساؤل في الكتاب المقدّس في العهد القديم، إذ يظهر الله متعطّشاً لسفك الدّماء ومحرّضاً على العنف والكراهية، فقد جاء في العهد القديم ما يلي: "والآن فاسمع صوت كلام الرب، هكذا يقول رب الجنود، إني قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل حين وقف له بالطريق عند صعوده من مصر، فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كلّ ماله ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً بقراً وغنماً، جملاً وحماراً".[1]

وفي تقديري هذا التعطّش لسفك الدّم وإن كان يتلاءم مع صفة المحارب التي يتمتّع بها "إلوهيم" أو "يَهْوَه" أي الله في الكتاب المقدّس (العهد القديم)، لكن الأمر يبدو مريعاً إذ يضرب في مقتل كلّ صور الرأفة والتسامح، وكلّ ضوابط الأعمال الحربية، فهو يستهدف بحقّ مفهوم الاستئصال، الرجال والنساء والرّضّع والحيوانات. نفس الأمر نجده في نصوص كثيرة من الكتاب المقدّس العهد القديم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "تجازى السامرة لأنها قد تمردت على إلهها بالسيف يسقطون تحطم أطفالهم والحوامل تُشقّ".[2]

وفي ذات السياق الدموي المأساوي نضيف بعض الأمثلة الأخرى:

- "طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة".[3]
- " هو ذا يضرب الرب شعبك وبنيك ونساءك وكل ما لك ضربة عظيمة".[4]
- "وقال لأولئك في سمعي اعبروا المدينة وراءه، واضربوا لا تشفق أعينكم ولا تعفوا، الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك، ولا تقربوا من إنسان عليه السمة وابتدأوا من مقدسي فابتدأوا بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت".[5]

---

1 - سفر صموئيل الأول، الإصحاح 15، العدد 1- 3.

2 - سفر هوشع، الإصحاح 13، العدد 16.

3 - سفر المزامير، الإصحاح 137، العدد 9.

4 - سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح 21، العدد 14.

5 - سفر حزقيال، الإصحاح 9، العدد 5.

ونكمل رصد مظاهر سفك الدّماء بمباركة من الربّ وتنفيذاً لأوامره وتعليماته في العهد القديم: "وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية، إن هؤلاء كن لبني إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب في أمر فغور فكان الوباء في جماعة الرب، فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها".[1]

ومرّة أخرى، نجد أنّ القرآن الكريم حلّ هذا الإشكال الذي يكمن في قتل كلّ مخالف ليس على نفس العقيدة والإيمان، وجعل الوسيلة الوحيدة للتحاور والتفاهم معه هي السيف والقتل، بل إن الله في الإسلام أمر فقط بالدعوة وتبيان الحقّ وتبليغ الرسالة، وترك أمر الممتنع والمخالف إلى الله نفسه، الذي له المقدرة والكفاءة والاختصاص لمعاقبة من يرفض تعاليمه، حيث نجد في القرآن: " وقل الحقّ من ربّكم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها"،[2] وفي نفس السياق نجد آية أخرى تقول: "لست عليهم بمسيطر".[3]

وهذا أمر زكّاه الرسول محمد عليه السلام في حديثه الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث تميم الداري: "الدين النصيحة"، وهذا يدلّ على أنّ ما على الرسول أو الناصح إلا البلاغ والتوضيح والتبشير والتنفير، أمّا العقاب أو العفو فلخالق البشر، إلا في حالات معينة من قبيل حدّ الرّدة التي تستلزم العقاب الدنيوي، وذلك بعد استيفاء شروط معينة كالاستتابة ثلاثة أيام، كما رجح أغلب الفقهاء المسلمين القدماء والمحدثين، وليس مقامها في هذه المقال.

المطلب 5- وصم الله بالفشل في اختيار أنبيائه ورسله:

صوّر العهد القديم الأنبياء بأقبح ما يكون من صور، وهذا ليس قدحاً في الأنبياء عليهم السلام وحدهم، بل هو ضمنيا قدح في من أرسلهم، إذ كيف يُعقل لله عزّ وجلّ

1 - سفر العدد، الإصحاح 31، العدد 15- 17.

2 - الآية 29 من سورة الكهف.

3 - الآية 22 من سورة الغاشية. فسّرها الطبري بأنّها تعني: " أنّك يا محمد ص لست عليهم بمسلَّط، ولا أنت بجبّار تحملهم على ما تريد، لكن كِلْهُم إليّ، ودعهم وحكمي فيهم"، المصدر: الطبري، التفسير، مرجع سابق، ص 592.

وحاشاه، أن يرسل لعباده رسلا بالأخلاق المنحطّة التي سنرصدها في الكتاب المقدّس بعهديه، ثمّ يحاسبهم بعد ذلك، ألا يفترض في الخالق حسن اختيار رسله لإقناع الناس برسالته؟ إنّ العقل والمنطق السليم لا يستسيغ أن يرسل ملك بشري ولاته ليمثّلوه أمام شعبه وسفراءه ليمثّلوه أمام الدول الأخرى من ذوي الأخلاق السافلة، فكيف يستسيغ العقل هذا في حقّ ملك الملوك؟ إن الصورة السلبية التي ظهر بها الأنبياء في الكتاب المقدّس لا تقدح فيهم فحسب، بل تقدح بشكل أكبر في من أرسلهم، وتسيء لصورته المنزّهة عن هذه الأخطاء.

فعلى سبيل المثال لا الحصر يظهر الكتاب المقدس نبي الله **نوحاً عليه السلام** في صفة السّكّير شارب الخمر المتعرّي، والذي يلعن حفيده كنعان لذنب لم يقترفه، ويجعله عبداً لأعمامه، فقد جاء في العهد القديم: "وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً، وشرب من الخمر فسكر وتعرّى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى وراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما، فلمّا استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته، وقال مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً له، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبداً لهم".[1]

ومثال آخر، يظهر نبي الله **لوطاً عليه السلام** بصورة شارب الخمر، الذي زنا بابنتيه،[2] و**يعقوب عليه السلام** مكر بأبيه إسحاق وسرق البركة من أخيه عيسو،[3] وجاء أنّ **موسى وهارون عليهما السلام** خانا الأمانة ولم يقدّسا الله بين شعب إسرائيل،[4] وأن **هارون عليه السلام** صنع العجل لبني إسرائيل ليعبدوه،[5] وجاء أنّ **داود عليه السلام**

1 – سفر التكوين، الإصحاح 9، العدد 20– 28.
2 – سفر التكوين، الإصحاح 19، العدد 30– 39.
3 – سفر التكوين، الإصحاح 27، العدد 18– 40.
4 – سفر التثنية، الإصحاح 32، العدد 48– 51.
5 – سفر الخروج– الإصحاح 32، العدد 1– 6.

زنى بامرأة تدعى بَثْشَبَعْ بنت أليعام، وكانت زوجة جاره أُورِيَّا الحِثِّي، بعد أن كان يطلّ عليها وهي تستحمّ في بيتها، وحبلت منه،[1] وأنّ داود عليه دبّر مؤامرة ليتخلّص من زوج تلك المرأة، فقتله، وضمّها إلى نسائه، وولدت له سليمان عليه السلام من سِفَاح،[2] ونجد أن داود كان رقّاصاً، يرقص بكلّ قوّته أمام الرب،[3] حتى احتقرته زوجته ميكال بنت شاول في قلبها،[4] وورد أنّ **سليــمان بن داود** عليهما السلام، قد تزوج من نساء أجنبيات مخالفا الشريعة وأملن قلبه حتى كفر بالله وعبد الأصنام وأقام لها معبداً،[5] وجاء أنّ **شعيباً عليه السلام** (إشعياء) مثل المجذوب الهائم على وجه الأرض، حيث مشى عرياناً وحافياً 3 سنوات.[6]

ويبقى التساؤل قائماً ومطروحاً: هل أشخاص بهذه الأخلاق والتصرفات الأقرب إلى الرذيلة التي رأينا في الكتاب المقدّس في عهده القديم، يستحقون أن يكونوا رسلاً لله لدى خلقه؟ وهل يليق بالله أن يختار مثل هذه النماذج القبيلة لتمثيله؟

وطبعاً إنّ التنقيص من الأنبياء سيضعنا أمام نتيجة منطقية بالاستناد إلى نصوص الكتاب المقدّس، حيث سنجد أنّ أخلاق أبناء الأنبياء لا تقلّ عنهم سوءًا، وهذا ما تجلّى مثلا في حادثة زنا دينة ابنة يعقوب عليه السلام مع ابن الجيران شكيم بن حَمُور الحِوِّي (سفر التكوين، الإصحاح 34، العدد 1–7)، وبالمثل نجد أمنون ابن داود عليه السلام زنى بأخته من أبيه ثامار (سفر صموئيل الثاني، الإصحاح 13، العدد 1–21)، وابنتا لوط عليهما تزنيان مع أبيهما كما تقدّم.

1 – سفر صموئيل الثاني، الإصحاح 11، العدد 2– 6.

2 – سفر صموئيل الثاني، الإصحاح 11، العدد 14– 19. وتجدر الإشارة إلى أنّ إنجيل متى يؤكّد هذا المعطى في الإصحاح الأول الذي يسرد سلسلة نسب يسوع، حيث جاء في العدد 6: "ويسّى ولد داود الملك، **والملك داود ولد سليمان من التي لأوريا**".

3 – سفر صموئيل الثاني، الإصحاح 6، العدد 14.

4 – سفر صموئيل الثاني، الإصحاح 6، العدد 16.

5 – سفر الملوك الأول، الإصحاح 11، العدد 1– 12.

6 – سفر إشعياء، الإصحاح 20، العدد 2– 5.

ونكتفي بهذا القدر، علماً أنّ الكتاب المقدّس جاء بأشياء صادمة عن العديد من الأنبياء، فذكر أنّ منهم من مات منتحرا، ومن اتخذ امرأة زنا بأمر (الرب) وقتل الأطفال وشقّ بطون الحوامل، ومن تعصب مع الرب وتطاول عليه. ونبي يكذب، ونبي يذهب لعرَّافة كي تحضِر له روح نبي آخر، ونبي يتسبب في قتل صاحبه، ونبي أحمق يمنعه من الحماقة (حِمَارٌ أَعْجَمُ نَاطِقاً بِصَوْتِ إِنْسَانٍ)،[1] وبعضهم كالمجاذيب، وهي صفات يستحيل قبولها ولا تصوّرها في حقّ الأنبياء في الإسلام.

المطلب 6- الإساءة إلى البشر عموماً والمرأة خصوصاً.

وبما أن الكتاب المقدّس (العهد القديم) حمل في طياته التنقيص طال الله عزّ وجلّ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فمن غير المستغرب أن يشمل التنقيص الإنسان كتحصيل حاصل، فقد جاء فيالعهد القديم: "أمّا الرجل ففارغ عديم الفهم، وكجحش الفرا يولد الإنسان"،[2] وتعامل مع المرأة بمنتهى الامتهان والاحتقار فمثلا قد اعتبرت نجسة في فترة حيضها وأن كلّ ما تلمسه نجس، نجد في العهد القديم: "وإذا كانت امرأة لها سيل، وكان سيلها دما في لحمها، فسبعة أيام تكون في طمثها، **وكل من مسّها يكون نجسا إلى المساء، وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسا، وكل ما تجلس عليه يكون نجسا، وكل من يمسّ فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء،[3] ويكون نجسا إلى المساء، وإذا كان على الفراش أو المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه، يكون نجسا**".[4]

1 - يوسف عبد العظيم الكومي، أنبياء الله في كتاب النصارى المقدّس، مقال منشور بموقع صيد الفوائد، اطّلع عليه بتاريخ 25-03-2021، رابط المقال : http://www.saaid.net/Doat/alkassas/n/6.htm

2 - سفر أيوب الإصحاح11، العدد 12.

3 - نجد في الإسلام عكس هذه الصورة تماماً، حيث أنّ النبي محمد عليه الصلاة والسلام كان يعامل أمّ المؤمنين عائشة رضي الله وهي حائض معاملة راقية، لها أثرها الطيب على نفسيتها كامرأة وكزوجة، فقد كان عليه السلام مثلا بعد أن تشرب يتحرّى موضع شفتيها على الإناء ويشرب بعدها.

4 - سفر اللاويين، الإصحاح 15، العدد 24-19.

ونجد أيضا في العهد القديم من الكتاب المقدّس:"**كل الأمتعة التي تجلس عليها تكون نجسة كنجاسة طمثها**".[1]

وفي تقديري أنّ كون المرأة تطمث فهذا أمر ليس من عملها ولا اختيارها، فالله هو من خلقها على تلك الهيئة وبتلك الظروف الجسدية، فكيف تحتقر هكذا لسبب خارج عن إرادتها؟ وهذا في تقديري يساءل مفهوم العدل والحكمة الإلهيين، إذ كيف يخلق الله للإنسان ظرفاً معيناً، ثمّ يحكم بنجاسة من اتّصف به؟

المطلب 7- مظاهر أخرى مسيئة لقدسية الله في العهد القديم:

ننتقل إلى صورة أخرى تجعل العدل الإلهي في ذات الكتاب موضع ارتياب، فقد جاء في العهد القديم: "لكن شدَّد الرب قلب فرعون فلم يسمع لهما كما كلم الرب موسى"،[2] وبالتالي نطرح السؤال لماذا بعث الله موسى وهارون إلى فرعون أصلاً إذا كان قد قرّر منذ البداية أن يقسّي قلبه، وبالتالي استحالة هدايته؟ وكيف يعاقبه على أمر هو من أراده؟

نجد في القرآن الكريم جواباً على هذا السؤال، وفيه حلّ لهذا المأزق، حيث نستشفّ فيه الحكمة والرحمة والعدل وهي صفات لا يمكن عدم تصوّرها في الذات الإلهية، حيث جاء في القرآن: " اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري، اذهبا إلى فرعون إنه طغى، **فقولا له قولا لينا** لعله يتذكر أو يخشى، قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى، قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى، فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى، إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى".[3]

وجاء في تفسير ابن كثير للآية 44 من سورة طه "**فقولا له قولا لينا**" ما يلي: " هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين،.... وقال

1 - سفر اللاويين الإصحاح 15، العدد 26.

2 - سفر الخروج الإصحاح 9، العدد 12.

3 - الآيات من 42 إلى 48 من سورة طه.

وهب بن منبه: قولا له **إني إلى العفو والمغفرة أقرب مني إلى الغضب والعقوبة....** وقال عمرو بن عبيد عن الحسن البصري: فقولا له قولا لينا أي أعذرا إليه، قولا له : إن لك رباً ولك معاداً، وإن بين يديك جنة وناراً".[1]

ونعرج على ملمح آخر يساءل القداسة الإلهية في الكتاب المقدّس، ذلك أنّ القَسَم أو الحلف يجوز بغير الله في الكتاب المقدس، فقد جاء في العهد القديم: "أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وأيائل الحقل".[2]

ونختم بكون الله يبغض ويكره،[3] 163 ليس هذا فحسب بل يندم ويحزن ويتأسف ولا يعلم بالغيب، فقد ندم الله على جعله شاول ملكا لأنّه عفا عن أجاج ملك عماليق.[4]

<u>المبحث الثاني: الإساءة إلى قدسية الله في الكتاب المقدّس (العهد الجديد) والمقارنة مع الإسلام.</u>

<u>المطلب 1- إبليس له سلطة أكبر من الله:</u>

أنتقل إلى مثال آخر في العهد الجديد يشكّل مأزقا حقيقيا ومعضلة استشكالية، حيث جُرّد الله من سلطته على الأرض، وأعطيت تلك السلطة لإبليس ليعطيها بدوره لمن يشاء،[5] ليس هذا فحسب فالإنجيل الحالي يقرّ بأنّ إبليس جرّب يسوع المسيح،[6] الذي يعتبر إلها ربّا مساويا للأب السماوي في عظمته، ثم عجز الرب عن التحدي بعدم تحويله الحجارة إلى خبز،[7] بل إنّ إبليس طلب من الربّ عند النصارى أن يسجد له في جرأة يستحيل تصوّرها في حقّ الله،[8] وأكثر من ذلك إبليس حمل ربّ النصارى إلى أعلى الجبل

---

1 - إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، حققه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1998، □ 314.

2 - نشيد الإنشاد، الإصحاح 3، العدد 5.

3 - سفر المزامير الاصحاح 119 العدد 163.

4 - سفر صاموئيل الأول الإصحاح 15 العدد 35.

5 - إنجيل لوقا، الإصحاح 4، العدد 7.

6 - إنجيل لوقا، الإصحاح 4، العدد 3.

7 - إنجيل لوقا، الإصحاح 4، العدد 4.

8 - إنجيل لوقا، الإصحاح 4، العدد 8.

وأراه ممالك الأرض،[1] واقتاده إلى أورشليم، وأوقفه على حافة سطح الهيكل،[2] (استعملت كلمة يقتاده في النّصّ).[3]

وتتبادر إلى الذهن مجموعة من الأسئلة بعد قراءة هذه النصوص: هل يعقل أنّ من هو أدنى يجرّب من هو أعلى منه مكانة؟ وهل يُعقل أنّ الخالق يعجز عن شيء بسيط بالنسبة له كتحويل الحجارة إلى خبز كما طلب منه؟ وهل يُعقل أنّ السلطة الأرضية يملكها إبليس ويتجرّد منها الرب؟ وهل يستسيغ العقل والمنطق أن الأدنى يحمل الأعلى ويقتاده من مكان إلى آخر؟ ونستحضر في هذا السياق أن النص وإن كان يكلّم عن يسوع أو المسيح عليه السلام، لكننا هنا نناقشها من وجهة نظر النصارى أنفسهم إذ يعتبرونه إلها، وليس من زاوية النظر الإسلامية التي تعتبره عبداً رسولاً.

يجيب القرآن الكريم عن هذه مختلف جزئيات هذه المعضلة التي تظهر الرب بمظهر العاجز الضعيف، فالله صاحب السلطة المطلقة على الكون كلّه، فالله في القرآن مالك الملك (الآية 26 من سورة آل عمران)، وجعل أمره بين الكاف والنون كما في الآية 72 من سورة يس: "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون"، والله هو من يختبر عباده بمن فيهم إبليس وليس العكس (سورة الإسراء الآية 61 وما بعدها). ويلاحظ في هذا السياق الفرق الشاسع بين صورة الإله في الكتاب المقدس العهد الجديد التي أظهرته في موقف ضعف وتبعية، وبين صورته في القرآن الكريم التي أعادت له الصورة التي تليق به كإله.

المطلب 2- إظهار الله بمظهر سافك الدّماء:

نرجع إلى النصرانية التي يروّج لها معتنقوها بأنّها مبنية على المحبّة، حيث نجد أنّ الكتاب المقدّس في عهده الجديد يذكر على لسان المسيح: " لا تظنّوا أنّي جئت لألقي

---

1 - إنجيل لوقا، الإصحاح 4، العدد 6.

2 - إنجيل لوقا، الإصحاح 4، العدد 10.

3 - عبد الله خلف، الشيطان يجرّب يسوع، مقال منشور بموقع الحوار المتمدّن، العدد 4424 بتاريخ 14-04-2014، اطّلع عليه بتاريخ 26-03-2021، رابط المقال: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=410279

سلاماً على الأرض، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً".[1] وفي العهد الجديد أيضاً نجد: " أمّا أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدّامي".[2]

وأجد أنّ الأمر في العهد الجديد ليس سوى استرسال لما بيّناه في العهد القديم من بيئة المجتمع اليهودي حيث سادت الحروب مع الأمم المجاورة، والعبودية، وسفك الدّماء، وفي النصين أعلاه المقتبسين من الإنجيل الحالي تناقض مع نصوص أخرى في ذات الإنجيل، تحاول تبيان صور التسامح والرحمة من قبيل: "لأنّ ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس، بل ليخلّص"، فأيّ النصوص أكثر مصداقية في ظلّ هذا التضارب؟

إنّ المتفحّص يرجّح أنّ النصرانية بدورها أظهرت الله في ثوب سافك الدّماء، ويمكن استنباط ذلك واستقراءه ليس فقط في النصوص، وسأحاول إثبات ذلك من خلال بعض الأمثلة التطبيقية العملية قديما وحديثاً التي تثبت هذا الطابع الدموي المنصوص عليه في الكتاب المقدّس بعهديه، حيث يتبيّن ذلك عبر ما ارتكبه أتباع النصرانية وعلى رأسهم الكنيسة من مجازر سواء بشكل مباشر من خلال تجييش الجيوش وإصدار مراسيم والإشراف على الحملات العسكرية، أو بشكل غير مباشر من خلال التمويل والتحريض وتقديم مختلف أشكال الدعم المالي والمعنوي.

ففي القرون الوسطى حشدت الكنيسة الحشود وجيّشت الجيوش في الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي باسم الرّبّ، وتحت الوعود بالحِلّ من الأوزار ودخول الجنة، وبإشراف البابا أوربان الثاني، وكذلك الراهب بطرس الناسك قائد أول حملة صليبية، وقد نتج عن هذه الحملات التحريضية مثلاً ذبح سبعين إلى ثمانين ألف مسلم في ثلاثة أيام عند دخول الصليبيين للقدس، وبلغت الدماء إلى ركب الخيل، ووصل الحدّ إلى أكل لحوم البشر.[3]

---

1 – إنجيل متى، الإصحاح 10، العدد 34.

2 – إنجيل لوقا، الإصحاح 19، العدد 27.

3 – علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المجلد التاسع، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1987، ص 189– 190.

ويمكن أن أضيف في ذات السياق إصدار البابا لوسيوس الثالث مرسوماً بابوياً ينشئ من خلاله محاكم التفتيش، هذه الأخير أشرفت في الأندلس على ذبح الآلاف المؤلّفة من المسلمين واليهود، وطرد وتشريد آلاف آخرين برعاية كنسية، حيث فرّ عدد هائل من الموريسكيين المسلمين وكذا اليهود إلى الشمال الإفريقي المغرب والجزائر وتونس وغيرها، قبل محاكم التفتيش، فكانت المعادلة أولاً التنصير أو الطرد من البلاد، ثم أضحت لاحقاً التنصير أو القتل، وكلّ ذلك تمّ باسم الرب وتحت إشراف الكنيسة ومباركة البابا.[1]

ويمكن ضرب عشرات الأمثلة في هذا الصّدد للإساءة لاسم الرب والتطاول عليه من خلال السلوك التطبيقي للكنيسة، والمستمدّ في بعضه من الكتاب المقدّس، فباسم الرّب أبيدت أمم في آسيا وأمريكا أثناء ما يعرف بحركة الاكتشافات الجغرافية التي بدأت مع كريستوف كولمبوس وفرناندو ماجلان وغيرهما، وباسم الرب تمّ تحويل الناس إلى النصرانية قسراً كما في الفلبين التي سميت نسبة إلى ملك إسبانيا فيليب الثاني، وكان سكّانها قبل ذلك مزيجا من المسلمين والوثنيين، وسأسوق حادثة تبيّن هذا الاستغلال الخطير للدّين في قتال وقتل الناس، وما فيه من إساءة لصورة الله عزّ وجلّ، حيث ذكر سعد بن زيد آل محمود في معرض حديثه عن غزو الإسبان لبلاد الفلبين: "التقى ماجلان بالحاكم المسلم لابو لابو وطلب منه التسليم قائلاً أنني **باسم المسيح أطلب منك التسليم ونحن العرق الأبيض أصحاب الحضارة أولى منكم بحكم هذه البلاد.** فأجابه لابو لابو

1 – فراس وليد نور الحق، محاكم التفتيش وإبادة المسلمين في الأندلس، مقال منشور في يناير 2020 على موقع إعجاز القرآن والسنة، اطّلع عليه بتاريخ: 25-03-2021، رابط الموقع:
https://quran-m.com/%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%83%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%AA%D9%8A%D8%B4-%D9%80-%D9%88%D8%A5%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3-2/

أن الدين لله وأن لا إله الذي أعبده هو إله جميع البشر على اختلاف ألوانهم، فاقتتلا وقُتِل ماجلان".[1]

والواقع أنّ الحوار السالف، يعطي للقارئ فكرة واضحة، عمّن يسيء إلى اسم الله (المسيح عند ماجلان وباقي النصارى هو الله) من خلال إقحامه في محاولة إجبار الناس على تسليم أوطانهم طوعاً للغزاة، والاستعلاء العِرقي على الأمم الأخرى تحت مسمى التفوّق الحضاري، مقابل من يثبت لله الوحدانية وعبودية جميع البشر له.

ويمكن أن نضيف أمثلة كثيرة أخرى أساءت إلى الله عزّ وجلّ، من خلال أفعال الكنيسة سواء كانت تفعيلا لنصوص الكتاب المقدّس أو من اجتهاداتها، فباسم الرّبّ قتل الهنود الحمر واستُعبد الأفارقة في أمريكا، وفي التاريخ الحديث تمّ احتلال العديد من دول العالم، وفي التاريخين المعاصر والراهن دعمت الكنيسة باسم الربّ مادياً ومعنوياً انفصال تيمور الشرقية عن أندونيسيا المسلمة، وجنوب السودان بزعامة جون قرنق، الذي حظي بدعم مطلق من مجلس الكنائس العالمي للانفصال عن دولة السودان المسلمة، من خلال دعم أقليات نصرانية مثل الأقباط بمصر والسريان والكلدان والأشور والإيزيديين وغيرهم بسوريا والعراق، أو من خلال دعم أو تمويل طرف على حساب آخر تحت مسمّى أخوّة الدين، كما وقع في الحرب أهلية اللبنانية (1975-1990) التي حصدت ما يناهز مائة وعشرين ألف قتيل،[2] وأطلق جورج بوش على غزو العراق سنة

---

1 - سعد بن زيد آل محمود، الغزو الإسباني للفلبين، مقال منشور بموقع مداد بتاريخ 08-11-2007، اطلع عليه بتاريخ 25-03-2021، رابط المقال: http://midad.com/article/204779/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B2%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%84%D9%84%D9%81%D9%84%D8%A8%D9%8A%D9%86

2 - إيلي عبدو، الكنيسة في لبنان والإقامة في الحرب الأهلية، مقال منشور بالموقع الالكتروني لجريدة القدس العربي بتاريخ 29-07-2019، اطلع عليه بتاريخ 25-03-2021، رابط المقال: https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9-%D9%81%D9%8A-

2003 اسم الحرب الصليبية،[1] وكان القساوسة الروس يعمّدون الطائرات الروسية التي كانت تطير لتقصف الأراضي السورية كما ظهر في وسائل الإعلام المختلفة.... إلى آخر ذلك من أمثلة وتمظهرات سفك الدّماء باسم الربّ في الدول الإسلامية[2] أو غيرها.

ولا يفوتني أن أشير إلى حركات التنصير خاصّة في الدول الإسلامية التي تحظى بالدعم اللامشروط مادياً ومعنوياً من الكنيسة، والسعي لخلق أقليات غير موجودة في الواقع أو دعم أقليات موجودة، وهو ما يشكّل في تقديري أنّ هذه الأخيرة أضافت إلى سجلّها الطويل في العنف المادي، عنفاً آخر معنوياً ورمزياً يهدّد استقرار الأمن الروحي للمجتمعات الإسلامية ويزعزع عقائد الناس، بل ويزعزع كياناتهم السياسية والمجتمعية.

المطلب 3- إظهار أنّ الله يشجّع على الرذيلة ولا يعاقب مرتكبيها:

%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86-
%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%82%D8%A7%D9%85%D8%A9-
%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-
/%D8%A7%D9%84%D8%A3

1 - أبو ليث النجدي، عندما يكون الرئيس الأمريكي "متديّنا"، مقال منشور بموقع صيد الفوائد، اطلع عليه بتاريخ 25-03-2021، رابط المقال: http://www.saaid.net/mktarat/iraq/24.htm

2 - من أمثلة ما تعرّض له المسلمون على يد المتعصّبين من اليهود والنصارى، المذابح الصهيونية المرتكبة ضد الفلسطينيين في الأربعينيات من القرن العشرين كمذبحة دير ياسين، ومذابح المخيمات الفلسطينية في صبرا وشاتيلا التي قامت بها المليشيات النصرانية كالكتائب بمباركة من الصهاينة في 1982، مذابح ميليشيات أنتي بالاكا النصرانية في إفريقيا الوسطى، مذابح ميليشيا جيش الرب النصرانية في أوغندا، مذابح الصرب والكروات في البوسنة والهرسك، مذابح الصرب في كوسوفو، مذابح الروس في أفغانستان والشيشان وداغستان، مذابح في حقّ الجاليات المسلمة في أوربا وأمريكا وكندا ونيوزلندا.... الخ. وحتى النصارى فيما بينهم ذبحوا بعضهم البعض باسم الرب بناء على التعصب للمذاهب (الكاثوليك والبروتيستانت بالخصوص) (الحروب الدينية في أوربا التي عرفت بحروب الإصلاح في القرنين 16 و17 وبداية القرن 18، حادثة قتل كالاس... الخ)، ولم يسلم غير المسلمين كذلك مثل اضطهاد الدول الأوربية لليهود في العصور الوسطى والتاريخ الحديث، وكذا حرق هتلر لليهود في التاريخ المعاصر، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأمثلة تدخل فيها أيضاً اعتبارات سياسية وليست دينية محضة.

في العهد الجديد من الكتاب المقدّس (الإنجيل)، نجد أنّ الله عوض أن يعاقب مثلاً على الزنا على الأقل نتحدّث هنا عن عقوبة الآخرة، نجد العكس حيث أنّ الله يكافئ فاعلي الزنا بالجنّة، حيث ذكر: "قال لهم يسوع: الحقّ أقول لكم إنّ العشّارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله"،[1] وكان الكلام هنا موجّهاً إلى طائفة تسمّى الفريسيين، وهو من الفرق الدينية اليهودية، وفي الحقيقة أرجّح أنّ العهد الجديد بهذا يشجّع على الزنا لأنّه لا يجعل له عقوبة أرضية غير العقوبة الإلهية، وهناك نصّ آخر يدعم لديّ هذا التوجه، والحديث هنا عن قول يسوع (المسيح عليه السلام عند النصارى) للمرأة الزانية: "أنا لا أدينك، اذهبي ولا تخطئي أيضاً".[2]فيسوع هنا اكتفى بالتوجيه الأخلاقي، عوض الرّدع أو الزجر القانوني، والإنسان بدون رادع يردعه فالأخلاق وحدها لا تكفي لضبطه، وأستحضر هنا مقولة جون ستيوارت ميل "القانون وضع للناس الأشرار والسيئين وليس للناس الطيبين"، لا بل العجيب والغريب هو عندما نعلم أنّ يسوع النصارى الذي يستحيل أن يكون هو عيسى بن مريم المسيح عليه السلام الذي يؤمن به المسلمون، لم ينكر على امرأة تعيش مع رجل غير زوجها وتعاشره، وهذه قصّة سأستغلّها لأبين أيضا استحالة أن يكون المسيح هو الله كما يزعم النصارى، فيسوع لا يعرف أنّ المرأة متزوجة، فقال لها: "اذهبي وادع زوجك وتعالي إلى هَاهُنَا، أجابت المرأة وقالت ليس لي زوج"،[3] فكيف يكون إلها ولا يعرف الغيب؟ وهذا أمر يستحيل تصوّره في حقّ الله الخالق جلّ وعلا، ثمّ نكمل الحوار بين يسوع والمرأة، فنجده يقول لها: "الذي لك الآن ليس هو زوجك هذا قلت بالصدق"،[4] وهذه كارثة لا يمكن أن تصدر لا عن إله ولا عن نبي ولا حتى إنسان عادي له قدر من الأخلاق، فهو علم أنّها تعيش تحت سقف واحد مع رجل ليس زوجها، وتعاشره، ومع ذلك لم يستنكر الفعل، ولم يستقبحه.

المطلب 4- تشبيه الله بالخروف:

---

1 – إنجيل متى، الإصحاح 21، العدد 31.

2 – إنجيل يوحنا، الإصحاح 8، العدد 11.

3 – إنجيل يوحنا، الإصحاح 4، العدد 16 و 17.

4 – إنجيل يوحنا، الإصحاح 4، العدد 18.

تمّ رصد العديد من الأمور التي تهزّ الصورة المقدّسة المفترضة للذات الإلهية، فالله تمّ تصويره الإنجيل بكونه خروفاً، فقد جاء في العهد الجديد: "هؤلاء يحاربون الخروف، والخروف يغلبهم، **لأنّه ربّ الأرباب وملك الملوك**، والذين معه مدعوّون ومختارون ومؤمنون".[1]

المطلب 5- إظهار الله بصفات تستحيل في حقه:

من منطلق كون المسيح في نظر النصارى إلها، فقد رصدت في العهد الجديد بعض الأمور التي نسبت إلى يسوع المسيح، والتي تظهر استحالة كونه إلها من جهة، واستحالة أن تكون تلك أوصاف الله، ومن بينها مثلا لا حصراً:

1- العنصرية:

فقد أظهر العهد الجديد يسوع بصفته عنصرياً، فقد ورد في إنجيل متى، الإصحاح 15، العدد 21-28، أنّ يسوع أجاب المرأة الكنعانية التي جاءت لتلتمس عنده الشفاء لابنتها قائلاً: "ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب"، وفي هذا الموقف نظرة دونية لبقية الشعوب غير اليهودية، إذ يعتبرون لدى اليهود أنجاساً لا يجوز الاختلاط بهم، فوصف كلاب لناس خلقهم الله وكرّمهم لا يليق بنبي، والأدهى أنّ النصارى يعتبرونه إلهاً، فهل الله عنصري وشعوبي، لدرجة التحقير من الآخرين المختلفين؟

2- الكذب والتناقض والتراجع عن الموقف:

ضرب حسن محمد رمضان العديد من الأمثلة من الإنجيل التي تطرح إشكالية في غاية الخطورة، حيث تظهر يسوع – الربّ وابن الرّب عند النصارى- بمظهر من يتعمّد الكذب ويتناقض في مواقف كثيرة، لا يتّسع المجال لذكر جميعها، لكن نكتفي بإحداها، حيث يذكر الكاتب أن: [جاء في إنجيل لوقا الإصحاح 22 العدد 36، قبل اعتقاله مباشرة قال يسوع لتلامذته: " **لكن الآن، من له كيس فليأخذه ومزود كذلك، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشترِ سيفاً**"، فأجابه تلامذته: "**فقالوا: يا رب، هو ذا هنا سيفان. فقال لهم: يكفي**" (لوقا الإصحاح 22 العدد 38). بل تعدّى الأمر شراء السيوف والتجهّز

1 – سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي، الإصحاح 17، العدد 14.

للقتال إلى القتال ذاته عند القبض على يسوع، كما جاء في إنجيل يوحنا الإصحاح 18 العدد 10، وكذلك في إنجيل مرقس الإصحاح 14العدد 47، وإنجيل متى الإصحاح 26 العدد 51، وإنجيل لوقا الإصحاح 22 العدد 50: " **ثم إن سمعان بطرس كان معه سيف، فاستلّه وضرب عبد رئيس الكهنة، فقطع أذنه اليمنى**"، والطريف جداً هنا أن يسوع تناسى أنه هو الذي أمر تلامذته بشراء السيوف والتجهز للقتال، ولكنه عندما رأى أنّ المعركة خاسرة لا محالة أمام قوة مَن أتوا للقبض عليه، قال لتلميذه سمعان بطرس كما ورد في إنجيل متى الإصحاح 26 العدد 52: " **فقال له يسوع: ردّ سيفك إلى مكانه، لأنّ كلّ الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون**". الخلاصة هي أنّ يسوع "يكذب" حسب ما خطّته أيدي كتبة الأناجيل من قصص عنه، فيسوع في هذه القصّة بدا متراجعاً عن موقفه، وتبرّأ من دعوته لتلامذته لحمل السيوف، بعد أن كان قد أمرهم بذلك، وقد قاتل أحدهم بالفعل وقطع أذن رجل من الأعداء].[1]

3- عجز الله عن حماية نفسه أو عن حماية ابنه وصيروته ملعونا من أجل البشر:

في تقديري أنّ قمّة الإساءة لصورة الله وقدسيته في العهد الجديد، تظهر في إظهار الله عاجزاً عن حماية المسيح، الذي اعتقله اليهود وسلّموه للحاكم الروماني بيلاطس البنطي، وتمّت محاكمته وصلبه بشكل مهين، بعد إلباسه لباساً قرمزياً كالعاهرات، والبصق على وجهه وصفعه، وغمزه بالرماح من طرف الجنود، وتوجيه مختلف أنواع الإهانات والاستهزاء لشخص هو ابن الله في المعتقد النصراني،[2] وقد أرسله الأب السماوي

1 - حسن محسن رمضان، *نصوص كذب يسوع*، موقع الحوار المتمدّن العدد 4539، منشور بتاريخ 10-08-2014، اطلع عليه بتاريخ 24-03-2021، رابط المقال: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=427748

2 - جعفر الحكيم، التناقضات التاريخية في قصة صلب يسوع المسيح، منشور على موقع شبكة النبأ المعلوماتية بتاريخ 21-11-2018، اطّلع عليه بتاريخ 25-03-2021، رابط المقال: https://annabaa.org/arabic/dogmas/17318

ليفدي البشر ويكفّر عن خطاياهم، رغم أنّ المسيح في الإنجيل وهو على الصليب استنجد بالله معاتباً إياه قائلا "إلهي إلهي لماذا تركتني؟".[1]

وأرجّح أنّ السؤال يُظهِر في تقديري أنّ المسيح حسب الإنجيل بدا مستاءًا من عدم حماية الرب له وقت الصّلب، وذلك مع كلّ العبارات التي تودّ إظهار أنه أُرْسِلَ فادياً وأنّه مسرور برسالته تلك، وهذا يحيلنا على تناقض خطير في الأمر، فإن كان المسيح إلها فكيف يعجز عن حماية نفسه؟ وإن كان ابن الله فكيف يعجز الله عن حماية ابنه؟ ثمّ كيف لمن تقدّم عن طيب خاطر للفداء وتحمّل أوزار الناس عن طيب خاطر أن يأتي في آخر المطاف ويستنكر المصير الذي لقيه مقابل مهمّته؟ وتزداد الأمور تخبّطاً في عقل الباحث عندما يكتشف في العهد القديم الكتاب المقدّس الذي يؤمن به اليهود والنصارى أنّ من صُلِب وعُلِّقَ على خشبة ملعون من الله،[2] وهو ما زكّاه بطرس الرسول أو شاؤول الطرسوسي بقوله أنّ المسيح صار لعنة من أجل البشرية.[3]

ومرة أخرى يعود القرآن الكريم ليبيّن قداسة الله، متجلية في قوته وقدرته، إذ لا يمكن تصوّر أنّ الله جلّ وعلا عاجز عن حماية رسوله عيسى بن مريم المسيح عليه السلام، فالقرآن نسف من الأساس مسألة الصلب في العقيدة النصرانية "وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه ما لهم به من علم إلا اتّباع الظّنّ، وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً"،[4] وكذلك حلّ القرآن تناقضات مسألة الفداء وتحمّل خطايا وأوزار البشرية، حيث جاء في القرآن " لا تزر وازرة وزر أخرى"،[5] وكذلك " كلّ نفس بما كسبت

---

1 – إنجيل متى، الإصحاح 27، العدد 46.

2 – سفر التثنية، الإصحاح 21، العدد 22 – 23.

3 – رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية، الإصحاح 3، العدد 13.

4 – سورة النساء الآيتان 157– 158.

5 – سورة فاطر الآية 18، سورة الأنعام الآية 164.

رهينة".[1] وفي تقديري تبدو رواية القرآن الكريم أقرب إلى الصواب والمنطق السليم من رواية العهد الجديد.

ومن مظاهر إظهار العجز الإلهي في الكتاب المقدّس نجد كذلك أنّ الله لا يحتاج إلى إقناع عباده بتعاليمه إلى الآيات والمعجزات عبر الرسل والأنبياء، بل يضطرّ على أن **يعطي نفسه آية**، حيث جعل العذراء تحبل وتلد شخصاً يدعى عمانوئيل،[2] وتعني الله معنا، وهو ما يدّعي النصارى أنّه الله تجسّد بنفسه في المسيح، والواقع أنّ هذا غير صحيح لأنّ هذه النبوءة تخصّ زوجة إشعياء النبي، ووقعت زمن الملك آحاز الذي توفي قبل 710 سنة من ميلاد المسيح عليه السلام.[3]

وعموماً، فإنّ هذه الصفات السلبية في حقّ الله التي عرضناها أعلاه، يستحيل في الإسلام قبولها، ولا حتى مجرّد تصوّرها في حقّ الله عزّ وجلّ، الذي يحظى في الإسلام بتنزيه وتقديس مطلقين، لذلك هناك عبارة يكرّرها المسلمون وهي تعالى الله علوّا كبيراً عمّا يصفون، وبغضّ النظر عن وجهة النظر الدينية الصّرفة، فالحسّ الأخلاقي والمنطق العقلي كذلك يرفضان الأمر.

خاتمة:

نجد أنّ الإسلام من منطلق إعلانه أنّه الرسالة الخاتمة والمهيمنة، حرص بشكل واضح على تصحيح مختلف الانزلاقات التي رصدنا بعضها في الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد، والتي لصقت بالأذهان حول القداسة الإلهية، حيث شكّلت نوعاً من الاعتداء على تلك القداسة المفترضة في الذات الإلهية، فقد أقرّ القرآن الكريم بادئ ذي بدء بوجود تطاول من أهل الكتاب في حقّ الله عزّ وجلّ، وينتقدهم بسبب ذلك بمنتهى الشّدّة، فنجد مثلا أنّ اليهود اتّهموا الله بالبخل، حيث ردّ الله عزّ وجلّ على هذه التهمة

---

1 – سورة المدثر الآية 38.

2 – سفر إشعياء، الإصحاح 7، العدد 14.

3 – موقع مكافح الشبهات، تلفيق نبوءة عمانوئيل، منشور بتاريخ 11-01-2018، اطّلع عليه بتاريخ 25-03-2021، رابط المقال: https://www.antishubohat.com/articles/rasheed/74-is7-14

بقوله: "وقالت اليهود يد الله مغلولة، غُلّت أيديهم ولُعِنوا بما قالوا، بل يداه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء".[1]

وأختم هذا المقال بآية تتجلى وتحضر فيها في تقديري كل معاني القداسة المفترضة في الله العلي، بمعنى التفرّد في الخاصية محصوراً في الذات الإلهية، وغير منطبق على سواها، يقول عزّ وجلّ: "الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم".[2]

وقد جاء في تفسير الجلالين لهذه الآية أنّ الله نور السماوات والأرض تعني أنّه منورهما بالشمس والقمر، "مثل نوره" أي صفته في قلب المؤمن "كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة" هي القنديل والمصباح السراج: أي الفتيلة الموقودة، والمشكاة: الطاقة غير النافذة، أي الأنبوبة في القنديل "الزجاجة كأنها" والنور فيها "كوكبٌ دِرِّيٌّ" أي مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام، وبضمها وتشديد الياء منسوب إلى الدر: اللؤلؤ "توَقَّد" المصباح بالماضي، وفي قراءة بمضارع أو قد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفي أخرى توقد بالفوقانية، أي الزجاجة "مِن" زيت "شجرة مباركةِ زيتونةِ لا شرقيةِ ولا غربيةِ" بل بينهما فلا يتمكن منها ولا برد مضران "يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسهُ نار" لصفائه، "نور" به "على نور" بالنار، ونور الله: أي هُداه للمؤمنين نور على نور الإيمان "يهدي الله لنوره" أي دين الإسلام "من يشاء ويضرب" يبين "الله الأمثال للناس" تقريبا لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا "والله بكل شيء عليم" ومنه ضرب الأمثال.[3]

---

1 – الآية 64 من سورة المائدة.

2 – الآية 35 من سورة النور.

3 – جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين الميسّر، تحقيق فخر الدين قباوة، مراجعة علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – مصر، طبعة 2003، ص 354.

وكتوصيات تصبّ في فائدة نشر المعرفة الدينية لدى الشباب المسلم، وتقوية قناعتهم بعقيدتهم المبنية على أساس صلب، وصدّ الشبهات ... الخ، يمكن اقتراح تأسيس أكاديمية مختصّة في تعميق الوعي الديني للمسلمين العوامّ، وأن تنزل للاشتغال بالميدان في القرى والنجوع التي تتعرّض لحملات تنصيرية خطيرة بالخصوص، يقوم عليها سادة علماء أكفاء وباحثون من مختلف الدول العربية والإسلامية، ممّن لهم المعرفة الكافية وحسّ التواصل والكفاءة في العمل الميداني أو عمل القرب، إَافة للعمل الأكاديمي من خلال القيام بنشر أبحاث مستمرة في مقارنة العقائد، وتكوين باحثين متخصّصين في المجال لمقاومة المدّ التنصيري، ودحض الشبهات التي تحاول تشكيك المسلمين في دينهم.

لائحة المراجع والمصادر:

1- آل محمود سعد بن زيد، الغزو الإسباني للفلبين، مقال منشور بموقع مداد بتاريخ 2007-11-08، رابط الموقع: http://midad.com/

2- ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن عز الدين، الكامل في التاريخ، المجلد التاسع، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1987.

3- ابن تيمية تقي الدين، الأسماء والصفات، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1998.

4- ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، حققه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1998.

5- بدري محمد محمد، نظرة تاريخية في الأناجيل غير القانونية، منشور بموقع مداد، تاريخ النشر 2007/11/08،رابط الموقع: http://midad.com/

6- جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين الميسّر، تحقيق فخر الدين قباوة، مراجعة علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – مصر، طبعة 2003.

7- الحكيم جعفر، التناقضات التاريخية في قصة صلب يسوع المسيح، منشور على موقع شبكة النبأ المعلوماتية بتاريخ 21-11-2018، رابط المقال: https://annabaa.org/arabic/dogmas/17318

8- خضير رائد رحيم، المجامع المسكونية: 325- 451م وأثرها الديني على حياة العرب قبل الإسلام، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمّان – الأردن، 2018.

9- خلف عبد الله، الشيطان يجرّب يسوع، مقال منشور بموقع الحوار المتمدّن، العدد 4424 بتاريخ 14-04-2014، رابط المقال: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=410279

10- دولة محمد علي، اليهود والغُوييم: احتقار اليهود الأمم الأخرى، تاريخ النشر 31-12-2018 موقع رابطة العلماء السوريين، رابط الموقع: https://islamsyria.com/site/show_articles/442

11- رمضان حسن محسن، *نصوص كذب يسوع*، موقع الحوار المتمدّن العدد 4539، منشور بتاريخ 10-08-2014، رابط المقال: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=427748

12- السقار منقذ بن محمود، هل العهد القديم كلمة الله؟، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الجيزة – مصر، الطبعة الأولى، 2007.

13- السقاف علوي بن عبد القادر، موسوعة الأديان، الباب الثالث النصرانية وما تفرّع عنها، موقع الدرر السنية، رابط الموقع https://www.dorar.net/

14- الطبري محمد بن جرير بن يزيد، حققه وضبط نصّه بشار عوّاد معروف وعصام فارس الحرستاني، تفسير القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، دون تاريخ.

15- عبدو إيلي، الكنيسة في لبنان والإقامة في الحرب الأهلية، مقال منشور بالموقع الالكتروني لجريدة القدس العربي بتاريخ 29-07-2019، رابط الموقع: https://www.alquds.co.uk

16- العلي عباس علي، تعريف المقدس استدلالا بالقصد المعنوي النصي، منشور بموقع الحوار المتمدّن، العدد 5615، تاريخ النشر 20-08-2017، رابط الموقع: https://www.ahewar.org/

17- القداس الغريغوري للقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات، صلاة الصلح، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، رابط الموقع https://st-takla.org/

18- القرآن الكريم.

19- الكتاب المقدس – العهد القديم والعهد الجديد.

20- الكومي يوسف عبد العظيم، أنبياء الله في كتاب النصارى المقدّس، مقال منشور بموقع صيد الفوائد، اطّلع عليه بتاريخ 25-03-2021، رابط المقال : http://www.saaid.net/Doat/alkassas/n/6.htm

21- معجم المعاني، رابط الموقع: https://www.almaany.com/

22- موقع الأنبا تاكلا هيمانوت القبطي الأرثوذكسي، الكتاب المقدس، العهد الجديد، https://st-takla.org/P-1_.html

23- موقع الأنبا تاكلا هيمانوت القبطي الأرثوذكسي، الكتاب المقدس، العهد القديم، https://st-takla.org/P-1_.html

24- موقع بشارة المسيح، مقال بعنوان: "لحم الخنزير بين المسيحية والإسلام"، رابط الموقع: https://ar.islamforchristians.com/

25- موقع الكتاب الإسلامي، القرآن الكريم، http://www.islamicbook.ws/6/

26- موقع متحف الآثار، مكتبة الإسكندرية، رابط الموقع: http://antiquities.bibalex.org/Collection/Index.aspx?collection=41&lang=ar

27- موقع مكافح الشبهات، تلفيق نبوءة عمانوئيل، منشور بتاريخ 11-01-2018، رابط المقال: https://www.antishubohat.com/articles/rasheed/74-is7-14

28- النجدي أبو ليث، عندما يكون الرئيس الأمريكي "متديّنا"، مقال منشور بموقع صيد الفوائد، اطلع عليه بتاريخ 25-03-2021، رابط المقال:
http://www.saaid.net/mktarat/iraq/24.htm

نور الحق فراس وليد، محاكم التفتيش وإبادة المسلمين في الأندلس، مقال منشور في يناير 2020 على موقع إعجاز القرآن والسنة، رابط الموقع: https://quran-m.com